رسوم زرابي شمال أفريقية في لوحات الفنانين الأوربيين

North African Rugs "Zarabi" Drawings in European Artists' Paintings

حسن محمد نور عبد النور

أستاذ الآثار الإسلامية ووكيل كلية الآثار جامعة سوهاج (لشئون البيئة)

Hassan Mohammed Nour Abdel Nour

Professor of Islamic Archaeology Department, Faculty of Arts,

University of Sohag

الملخص:

صنعت زرابي شمال أفريقية للاستهلاك المحلي وأيضًا للتصدير للأسواق الأوروبية والأفريقية حتى أن بعض طرزها نال شهرة عالمية بين السجاد الإسلامي المنافس في الأسواق العالمية كالسجاد الفارسي والتركي والهندي والقوقازي ثم السجاد الأوروبي في الآونة الأخيرة .

ولقد رسم الفنانون الأوروبيون مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية التي تدور جل موضوعاتها عن المستعمرات الجديدة في الشمال الأفريقي، تمثل هذه الموضوعات مشاهد واقعية لأحداث اجتماعية كالبيع والشراء، والرقص والغناء، وما يدور في قصور الحكام والأمراء والأثرياء من أحداث تفصيلية تصل حتى إلى خدور النساء بأجنحة الحريم والجواري ، وكذلك بعض جوانب الحياة الاجتماعية للطبقة الكادحة والمتوسطة .

وسوف نزود البحث بثماني عشرة لوحة ملونة تشرح ذلك وتؤكده .

الكلمات الدالة:

سجاد؛ شمال أفريقية؛ فنانيين أوربيين.

Abstract:

North African rugs "Zarabi" Were Made for Domestic Consumption and also for Export to the European and African Markets. Some of their Models have Gained international fame Among the Islamic Rugs Competing in International .Markets such as Persian, Turkish, Indian Caucasian and European Rugs.

The European Artists Have Painted a large Collection of Paintings that Revolve around the New Colonies in North Africa. These themes Represent Realistic scenes of Social Events such as Selling and Buying, Dancing and Singing, and what goes on in the Palaces of Rulers and Rich Events, As well as some Aspects of the life of the Middle and Middle class in their worship and living.

We will Provide the Research with 18 colored Plates Explaining and Confirming this

Keywords:

Rugs, North African, European Artists.

نبذة عن تاريخ صناعة الزرابي في شمال أفريقية:

يُعد فن صناعة الزرابي في الشمال الأفريقي من أهم الفنون التطبيقية لدرجة أنه احتل مكانة بارزة في حياة الأهالي، فقد صنعته أنامل النساء تحت الخيام في الأكواخ بعفوية المصانع الأهلية بدون تصميمات مسبقة، كما صنعته المصانع الرسمية في المدن الكبرى تحت الإشراف الحكومي المنظم، واستعمل في فرش قصور الحكام والأمراء والأثرياء، كما استخدم في فرش خيام البدو والعامة ومنازل الطبقة الوسطى، والثمين منه كان يُعلق على الجدران للزينة، أو يفرش للصلاة عليه.

صنعت هذه الزرابي للاستهلاك المحلي وأيضًا للتصدير للأسواق الأوروبية والأفريقية حتى أن بعض طرزها نال شهرة عالمية بين السجاد الإسلامي المنافس في الأسواق العالمية كالسجاد الفارسي والتركي والهندي والقوقازي ثم السجاد الأوربي في القرن ١٣هـ م ١٩م.[١]

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية قد تحدثت عن سجاد الشمال الأفريقي منذ عصور جد مبكرة إلا أن الآثار الباقية الكاملة لا يمكن أن ترجع لما قبل القرن ١٠هـ/١٦م، ليبلغ الإنتاج قمته في القرنين ١٢ – ١٣هـ/١٨–١٩م، ثم يعود للانكماش في عقود متذبذبة من القرن العشرين.

ففي المغرب الأقصى ذكرت الوثائق الأوروبية المتمثلة في قوائم الشراء أو في سجلات حفظ أثاث القصور، وهي وثائق مؤرخة بتواريخ محددة من القرنين (٨ – ٩هـ/١٤ – ١٥م) ورد فيها معلومات صريحة عن استيراد "سجاد بربري" أو "سجاد مراكشي" وأنه يرقى في بعض نوعياته إلى مصاف نظائره الفارسية والتركية.[٢]

وفي القرن ١٣هـ/١٩م كان سجاد المغرب الأقصى من أفضل المنتجات المصدرة إلى أوروبا، ومن أبقى وأدوم الهدايا والتذكارات المجلوبة إليهم ، حتى إن المغرب شاركت بنماذج من إنتاجها من الزرابي في المعارض الدولية في فرنسا في سنوات ١٢٨٤هـ/١٨٦٧م، ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م.

وفي الربع الأول من القرن العشرين ذكرت الوثائق الفرنسية طلبيات شراء زرابي من مراكش، حددت نوعيته، وألوانه، وزخارفه، وهي وثائق مؤرخة ومختومة وموقعة بأسماء القناصل الفرنسيين المعتمدين في مدينتي الرباط والدار البيضاء.[٣]

وعن الجزائر يقول الرحالة (شاو Shaw) الذي عاش اثني عشر عامًا في الجزائر في العصر العثماني ، يقول عن زرابيها أنها تمثل ركنًا من أركان الاقتصاد الجزائري في العصر العثماني، وأن قلعة بني راشد كانت من بين مراكز صناعتها. [٤]

---

[1] ELLEN, M.: «*The craft Tradition in North Africa*», *African Art*.3, №. 2, 1970, 38 -43.

[2] ELLIS, C. G., *Mysteries of Misplaced Mamluks(Textile Museum Journal*) 11. Washington, 1967, 13.

[3] PRESPER, R., *CORPUS DES TAPIS MAROCAINS – 1 – TAPIS DE RABAT*, PARIS, 1923.

[٤] تقع قلعة بنى راشد بولاية غليزان بالجزائر، أسسها العثمانيون، وتُعرف هذه القلعة بالزربية لشهرتها بصناعة الزرابي.

LUCIENNE, B., *L'industrie du Tapis à la Kalaa de Beni-Rached (Oran),* Alger, 1929, 7.

وفي القرن ١٢هـ/١٨م استمرت الجزائر في صناعة الزرابي في مختلف مدن وقرى المملكة، وإن كان أفضلها المصنوع في العليا أي قلعة بني راشد حسبما ذكر الرحالة (فنتور دو برادي Venture De Paradis).[٥]

كذلك ذكر (ديفو DEVOULX) أنه من بين الهدايا التي كانت تُقدم للسلطان العثماني باستانبول قائمة ذكرها (بورك Burque) كالآتي:

في عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م قدمت له ٣٢ زربية من الجنوب، وفي عام ١١٧٥هـ/١٧٦١م قدمت له ٣٤ زربية من الجنوب، وفي عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م ستين زربية من الصحراء ، وفي عام ١٢٠٦هـ/١٧٩١م عشرين زربية من الصحراء ، وفي عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م أربعين زربية من الصحراء، ولعل المقصود بزرابي الصحراء أو الجنوب هو جبل عمور أو الجنوب القسنطيني على الأرجح ؛ لأن زرابيها تظهر نوعًا من التأثيرات الفنية المشرقية عليها.

ولما احتلت فرنسا الجزائر عام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م أنشأت مصانع للزرابي بمدن الجزائر ووهران وتلمسان حتى صارت المستعمرة الجزائرية تحتل المرتبة الأولى في صناعة الزرابي في المغرب الإسلامي كله.[٦]

وعن تونس فقد ذكرت الوثائق أنها صدرت الزرابي إلى كورفو ورومانيا وأسبانيا منذ وقت مبكر[٧]، فثمة وثيقة مؤرخة بعام ٧١٣هـ/١٣١٣م ورد فيها أن شوار – جهاز العروس – إيزابيلا في أرغون كان فيه زرابي صناعة تونسية، وبعد ذلك التاريخ بعامين فقط ذكرت وثيقة أخرى أن جزيرة جربة صدَّرت الزرابي ، وفي عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م أشارت الوثائق البرتغالية أن ملك البرتغال كان يقتني زرابي فارسية وتونسية.[٨]

وجاء زمن كان يعمل مجال صناعة الزرابي حوالي عُشر سكان تونس يصنعونه في مصانع أهلية في القرى والريف والصحاري بأساليب عفوية لا تخضع للإشراف الحكومي،كما قامت بهذه الصناعة اليدوية قبائل عربية وأمازيغية بطول تونس وعرضها وإن كان أشهر مراكزه هي القيروان وقفصة وتونس العاصمة وجربة وصفاقص وغيرها، وكان أول من صنف الزرابي التونسية هما المستشرقان الفرنسيان (J. Poinsscot & L. Revault).[٩]

---

[٥] حنفي، عائشة، *الزرابي الجزائرية(من خلال المجموعة المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية)* كتاب المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، الحلقة الرابعة، القاهرة:٢٠٠٣ م، ٧٤٤ – ٧٦٣.

[٦] حنفي، *الزرابي الجزائرية* ، ٧٥٢.

[7] IRWIN, R. G., Egypt, *Syria and Their Trading Partners 1450 – 1550(Oriental Carpet and Textile Studies)* 11. 74.

[8] ELLIS, *Mysteries of Misplaced Mamluks*, 13

[9] L. Poinsscot & J. Revault, *Tapis Tunisiens.* Paris. 1955.

وتتكون هذه الموسوعة من أربعة أجزاء بها خمسمائة وأربع صورة.

DOI10.21608/cguaa.2021.54035.1055 | حسن محمد نور عبد النور

أما عن ليبيا فثمة وثيقة مؤرخة بعام ٧٦٧هـ/١٣٦٥م أفادت أنه من بين المعاملات التجارية بين البنادقة وأحمد بن مكي أمير طرابلس وجربة كانت الزرابي للتصدير.[١٠]

وطلبت الوثائق – الأوامر السلطانية – الواردة من استانبول إلى ولاية طرابلس الغرب، طلبت تنظيم لجان تشارك بنماذج من المنتجات الليبية في المعارض العالمية التي تقام في لندن وباريس في سنوات ١٢٦٧هـ/١٨٥١م، ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م، ١٢٨٣هـ/١٨٦٧م.[١١]

وبلغ إنتاج مدينة مصراته وحدها من الزرابي في أواخر العصر العثماني حوالي سبعة آلاف زربية سنويًا بما قيمته عشرون ألف ليرة تركية، وكان يكفي للاستهلاك المحلي ويصدر الفائض منه إلى الخارج، كذلك بدأت انتعاشة نسبية في صناعة السجاد في ليبيا مع بداية الحكم الإيطالي عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م، حسبما ذكر (أنتوني كاكيا) الذي ذكر عدد الأنوال في كبريات المدن الليبية.[١٢]

زرابي الشمال الأفريقي في لوحات الفنانين الأوروبيين:

لقد رسم الفنانون الأوربيون مجموعة كبيرة من اللوحات الفنية التي تدور جل موضوعاتها عن المستعمرات الجديدة في الشمال الأفريقي، تمثل هذه الموضوعات مشاهد واقعية لأحداث اجتماعية كالبيع والشراء، والرقص والغناء، وما يدور في قصور الحكام والأثرياء من أحداث تفصيلية تصل حتى إلى خدور النساء بأجنحة الحريم والجواري ، وكذلك بعض جوانب الحياة الاجتماعية للطبقة الكادحة والمتوسطة .

ومثلت هذه الموضوعات التصويرية بيئة الشمال الأفريقي خير تمثيل حتى أنها تنطق بالواقعية في أسمى صورها، فالعمائر بكافة خصائصها المغربية من صوامع (مآذن) مربعة، وعقود مفصصة أو حدودية أو مدببة، وأسقف منخفضة، وجدران مكسوة ببلاطات الزليج ذي الزخارف المغاربية الخاصة به، وبالحليات الجصية ذات الزخارف الهندسية والنباتية بمذاق مغاربي، بل حتى النقوش الكتابية غير المقروءة كانت تقلد الشعارات المغاربية المشهورة في العصور الوسطى مثل شعار "لا غالب إلا الله" وهي منفذة بخط الثلث أو بالخط المغربي.

ورسوم الآدميين في تلك اللوحات سواء أكانوا عرباً أم بربراً ولكل سحنته وزيه، بداية بغطاء الرأس كعمائم العرب أو برانس وقلانس وطواقي البربر فضلاً عن الطرابيش القصيرة، ونهاية بأزياء الجسم من ملاحف ولثم وحوالي وغيرها، ثم وسائل الإضاءة ذات الطرز المغاربية، وقِطع الأثاث الثرية المتنوعة ومنها الزرابي التي رُسمت مطابقة لكثير من طرزها الأثرية المحفوظة في متاحف الآثار.

---

[10] IRWIN, Egypt, *Syria and Their Trading Partners 1450 – 1550*, 74; HOUSEGO, *Literety References to Carpets in North Africa* (*Oriental Carpet and Textile Studies*), 11- 103.

[١١] إبراهيم، مريم الزناتي، "ملابس المرأة الليبية في العصر العثماني " دراسة مقارنة (٩٥٨ – ١٣٣١هـ/١٥٥١ – ١٩١٢م)" *رسالة ماجستير*، بكلية الآداب جامعة قار يونس، ٢٠٠٥م، ٤٨ – ٦١.

[١٢] إبراهيم، *ملابس المرأة الليبية*، ٤٩ –٦٢.

كانت هذه اللوحات من الكثرة بمكان لدرجة أنني أحصيت منها ألف (١٠٠٠) لوحة نفذتها ريش الفنانين الأوروبيين في القرون الخمسة الماضية، وقد حوت رسومًا لكثير من طرز السجاد الشرقي الإسلامي عامة وليس المغاربي فحسب. [١٣] وكان أول من لفت الأنظار لدراسة رسوم السجاد الشرقي في التصوير الغربي هو العالم "لسنج". [١٤]

ونختار منها النماذج المغاربية الآتية:

لوحة رقم (١):

صبيتان من مدينة القيروان تصنعان الزرابي، لوحة للفنان إلكسندر روتزوف[١٥] (Alexander. Routzoff) مؤرخة بعام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، أولتنا الصبية اليسرى ظهرها وهي جالسة منهمكة في تصفيف العقد على نول رأسي يدوي، وما تم نسجه من السجادة يظهر شيئًا من زخارفها الهندسية باللون البني الداكن والأبيض لكنه لا يظهر لنا التصميم العام للسجادة، بينما ظهرت الصبية الأخرى في وضع جانبي تكمل منسوجًا يدويًّا آخر صغير المقاس.

والقيروان تقع بوسط تونس، غرب المهدية، وجنوب غرب سوسة؛ وهي أقدم مركز لصناعة السجاد في تونس كلها، وإنتاجها هو الأكثر شهرة ورواجًا في الأسواق المحلية والعالمية؛ لأنه سجاد متميز وصوفه طبيعي وجيد، وألوانه كثيرة العدد كثيرة الأطياف، كذلك كانت طرزه الفنية متنوعة في تصميماتها العامة، وتفاصيلها الزخرفية، فصنعت سجاد الصلاة، وسجاد التعليق على الجدران ، وسجاد الفرش على الأرضيات، بطرز ذات مسميات فنية ومهنية كالقطيف والمرقوم وطراز التقسيمات الهندسية والطراز الشطرنجي وغيرها، ويرجع ذلك إلى نسبة كثير من طرز سجاد جيران القيروان إلى القيروان مثل سوسة والحمامة والمهدية والجم وسيدي شهاب وسيدي بوزيد، وبسبب هجرة بعض القبائل من الصحراء والاستقرار في تلك المدن المذكورة واستمرارهم في صناعة الزرابي بأساليبهم الفنية المتوارثة؛ ولذلك يحتاط المتخصصون في النسبة إلى القيروان فيقولون :"طراز القيروان أو "القيروان وما يقلده". [١٦]

ونحن نكتفي هنا بإدراج نموذج واحد من هذه الطرز (لوحة رقم ٢) وهي سجادة محفوظة بالمكتب الوطني للفنون التونسية، وطرازها وتفاصيلها الزخرفية تُشبه سجاد مدينة موجور العثماني [١٧]، وإن قسمت الساحة هنا إلى شكل مسدس أشبه بمحراب مزدوج حاد الزاوية عقده متدرج يقلد تدرجات المقرنصات في

---

[١٣] نور، حسن محمد، *السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس*، الإسكندرية: دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١٨م، ٨١.

[14] LESSING, J., *Art orientalische Teppich Muster Nach Bildern und originalen Dex XV – XVI Jahrhunderts.* Berlin. 1977.

[١٥] رسام ومستشرق روسي عاش معظم حياته في تونس حتى صارت موطنه الثاني .

https://ar.wikipedia.org/wiki Accessed 8-6-2021.

[16] POINSSCOT & REVALUT ,1. *Kariouan Et imitation.* Pl. 3, 4, 40 - 49.

[١٧] موجور مدينة تركية صغيرة تميز سجادها بإطاره العريض المزخرف بزهور نجمية وبشكل التربيعات الخزفية وبأرضية محرابه الحمراء وعقده المتدرج.

محاريب الجوامع، وداخل ذلك المسدس توجد معينات وجامات متنوعة الألوان، ويحيط بالساحة أطر سبعة بها زخارف عثمانية من أوراق الساز مع زهور القرنفل. [١٨]

لوحة رقم (٣):

الصلاة في مسجد تونس، لوحة للفنان الإيطالي فيدريكو بارتوليني (Federico. Bartolini) تؤرخ بنهاية القرن ١٣هـ/١٩م، مشهد داخلي تظهر فيه صفوف الأعمدة الرخامية تحمل عقودًا حدوية، ومحراب يتوسط القبلة، وجدران بتكسيات جصية بزخارف الأرابسك ، ومصلين بأزياء تونسية عربية تتكون من عمائم وجلابيب وعباءات ، فرشت أرضية المسجد بسجاجيد سادة وملونة زخارفها غير واضحة سوى في واحدة فقط وهي الحمراء القريبة من المحراب.

لوحة رقم (٤):

نساء مسلمات من مدينة طنجة[١٩] لوحة للفنان النمساوي رودلف أرنست (Rudolf. Ernst) رسمها ما بين عامـــي١٢٧١– ١٣٥١هـ/١٨٥٤– ١٩٣٢م،[٢٠] يظهر فيها امرأتان إحداهما جالسة على جدار شرفة قصر وتحتها سجادة خضراء فاتحة بزهور ذهبية، والأخرى نائمة على سجادة ذات تقسيمات هندسية بألوان كثيرة، كما يظهر في خلفية اللوحة مبانٍ وعمائر مدينة طنجة المطلة على البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي، وهي مبانٍ بيضاء ترتفع وسطها صومعة مغربية مربعة، وغشيت جدران شرفة القصر بالزليج المغربي.

لوحة رقم (٥):

شاب مغربي مع جاريته، لوحة للفنان السابق، تمثل منظرًا بإحدى قاعات قصر منيف ، حيث جلس الشاب وفتاته على سجادة كبيرة تُشبه طراز موجور التركي المشار إليه من قبل، سحنة الشاب عربية قحة وكذلك زيه من عمامة وشال، ويغشى بعض جدران القاعة بلاطات الزليج المغربي، وعبارات غير مقروءة بخطي الثلث والمغربي.

وثمة سجادة من رباط الفتح (لوحة رقم ٦) ترجع للقرن ١٢هـ/١٨م، محفوظة بمتحف كاليفورنيا بأمريكا، ساحتها ذات تصميم من مسدس غير منتظم الأضلاع، تغشيها زخارف هندسية مع زخارف نباتية محورة، وكذلك في أطرها، هذا الطراز وردت له رسوم في لوحات بعض الفنانين الأوروبيين، وهو طراز يتشابه أيضًا مع طراز عثماني كان يصدر إلى أوروبا فتفرش به الكنائس في البلقان ورومانيا، وله عدة مسميات عند مؤرخي الفن هي سجاد ترانسلفانيا، السجاد الأردلستالي، السجاد ذي الصفوف السبعة، وتوقفت صناعته في تركيا منذ منتصف القرن ١٢هـ/١٨م.

---

[١٨] نور، *السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس*، لوحة ٢١١، ١٥٠.

[١٩] تقع طنجة في أقصى شمال غرب المغرب الأقصى بمنطقة التقاء البحر المتوسط بالمحيط الأطلنطي، وهي من أهم مراكز الصناعة والتجارة في الشمال الأفريقي، نور، *السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس*، ٨٧

[٢٠] يعد رودلف أرنست من أشهر الرسامين الأوربيين المستشرقين المفتونين بسحر الشرق .

لوحة رقم (٧):

الصلاة في المسجد، لوحة للفنان فردريكو بارتولين (Federico. Bartolini) عام ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، مشهد داخلي في مسجد أعمدته رخامية تحمل عقودًا حدوية، والمصلون ما بين قائم وراكع وقاريء للقرآن، تنوعت ملابسهم ما بين برانس وحوالي جلها باللـــون الأبيض.[٢١]

وفُرشت أرضية المسجد بسجاجيد ملونة ذات تقسيمات هندسية شبكية شطرنجية، وعلى جانب منها فُرشت سجادة صلاة حمراء تشبه سجاد جورديز العثماني الذي ترك أثره على بعض طرز سجاد الشمال الأفريقي.

والمعروف أن التصميم الشطرنجي إنما هو طراز دولي ساد في الشمال الأفريقي في القرون الثلاثة الأخيرة (لوحة رقم٨)[٢٢]وكان معروفًا في سجاد الشام في القرن ٨هـ/١٤م[٢٣]، وشاع في كثير من طرز السجاد الإيراني والقوقازي والتركي منذ القرن ١٠هـ/١٦م حتى نهاية القرن ١٣هـ / ١٩م .

لوحة رقم (٩):

بائع الزرابي، لوحة للفنان جوليو روزاتي (Giulio. Rosati)[٢٤]بين عامي١٢٧٥– ١٣٢٦هـ/ ١٨٥٨– ١٩١٧م، جلس البائع بمقدمة اللوحة وهو يرتدي برنوسًا عاجي اللون، وافترش سجادة ذات تقسيمات هندسية واضحة وألوانها عاجية وزرقاء باهتة وحمراء طوبية، ومن خلفه كومة من السجاجيد المطوية، وجاءه شيخ مشترى يساومه، مرتديًا عباءة حمراء، وفي خلفية اللوحة يظهر شخصان أمام المتجر هما مساعدا البائع.

وما يظهر من السجادة التي افترشها البائع وجلس عليها يكاد يتطابق مع بعض طرز سجاد قلعة بني راشد، ومنه السجادة (لوحة رقم ١٠) المحفوظة بالمتحف الوطني للفنون بالجزائر. [٢٥]

لوحة رقم (١١):

بائع الزرابي، لوحة لنفس الموضوع ولنفس الفنان جوليو روزاتي، يظهر فيها المشترى بلباس الحولي الليبي يفحص السجادة التي يرغب في شرائها، وأسفلها كومة أخرى من السجاجيد، بينما علق البائع على الجدران سجادتان أخريان، وألقى على الأرض سجادتان أخريان بشكل عفوي واقعي ليحسن عرض سجاجيده،

---

[٢١] البرنوس أو البرنس هو عبارة عن معطف طويل من الصوف له غطاء رأس مدبب وينتشر استعماله في بلاد المغرب العربي كلباس تقليدي، واشتهرت بصناعته مدينتا فاس ومكناس. أما الحولي ويسمي أيضًا الجرد، فهو لباس تقليدي عبارة عن قطعة كبيرة بيضاء من الصوف غالبًا، يلف الحولي على أغلب أطراف الجسد مارًا من تحت الإبط على الكتف ويربط على الصدر من الجهة اليسرى.

[22] RICARD, P., *Corpus Du Moyen Atlas.* Paris. 1926. 2. PL. 1. 21 – 34.

[٢٣] نور، حسن محمد، "السجاد المملوكي دراسة أثرية فنية في ضوء مجموعة متحف الفن والصناعة بفينا"، *رسالة دكتوراة*، بكلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٢م، ٣٤٣.

[٢٤] رسام إيطالي مستشرق ولد في روما عام ١٨٥٧م، وفيها توفي عام ١٩١٧م .

[٢٥] نور، *السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس*، لوحة ١٦٨ ، ١٣٣.

وأوضح سجادة في كل هذا المعروض هي تلك المعلقة على الجدران بزخارفها النباتية المحورة على أرضية حمراء، وهي من طراز سجاد لوتو العثماني، ولورنز لوتو (L. Lotto) فنان بندقي إيطالي (٨٨٥ – ٩٦٤هـ/١٤٨٠ – ١٥٥٦م) أكثر من رسم هذا النوع في لوحاته حتى نُسب إليه ذلك الطراز العثماني.

لوحة رقم (١٢):

لاعبا الطاولة، لوحة للفنان جوليو روزاتي، بين عامي ١٢٧٥ – ١٣٣٦هـ/١٨٥٨ – ١٩١٧م، وعلى عادة الشمال الأفريقي وضعت المربوعة ملاصقة لجدران القاعة وجلس عليها رجلان يلعبان النرد ويدخنان النرجيلة، كُسيت الجدران بالزليج المغربي، مع خراطيش بها كتابات غير مقروءة بخط الثلث، لعلها لشعار "لا غالب إلا الله"، تدلت من السقف ثريا من الطراز الشائع في المغرب والأندلس في العصور الوسطى، وفرشت الأرضية بسجادة زخارفها من جامات ثلاث متتالية أضلاعها متدرجة مع زخرفة الخطاف ذي الزاوية، وكل ما في اللوحة ينطق بالواقعية المغاربية.

لوحة رقم (١٣):

منظر رقص وطرب، لوحة للفنان جوليو روزاتي، المشهد داخل قاعة بقصر فخم، جدران القاعة مزخرفة بالزليج ذي الزخارف الهندسية والأطباق النجمية ووحدات الشرفات، وجلس خمسة من علية القوم المغاربة ببرانيسهم، وتتمايل أمامهم راقصة بالصاجات وأنغام الدفوف، وفرشت الأرضية بثلاث سجاجيد، إحداهن كاملة وهي التي تؤدي عليها الراقصة رقصتها، ساحتها شاغرة من الزخارف عدا جامة بهيئة المعين، ثم ما يُشبه المحراب المزدوج بعقد ثلاثي، كوشات العقد وكذلك زخارف الإطار أرابسكية.

لوحة رقم (١٤):

الرسالة، لوحة للفنان أنتونيو جارجوللو (Antonio. Gargiullo) وهو رسام إيطالي مستشرق عاش في القرن ١٣هـ/١٩م، يظهر باللوحة جاريتان تحيكان مؤامرة ضد سيدهما المغاربي داخل قاعة قصيرة ففاجأهما بعد دخوله حافيًا متسللاً إلى القاعة التي كُسيت جدرانها بقراميد الزليج المغربي، يعلوه صف من المحاريب الزخرفية المكونة من بائكة من الأعمدة التي تحمل عقودًا حدوية، جلست الجاريتان على أريكة مرتفعة وأرجلهما على سجادة مفروشة بالأرضية ألوانها زرقاء وحمراء وخضراء وصفراء باهتة ، وزخارفها من تقسيمات هندسية، ارتدى الرجل حولي وأمسك بمقبض خنجره.

لوحة رقم (١٥):

حاكم مغاربي في حرملك قصره ، لوحة للفنان الأسباني خوان جيمنيز مارتن (Juan. Gimenez. Martine) ١٢٢١– ١٢٩٢هـ/١٨٠٦ – ١٨٧٥م، يدور الحدث داخل إحدى قاعات قصر فخم، جلس الحاكم على مقعد يشبه كرسي المصحف الكبير في مواجهة سيدة القصر المضجعة على أريكتها، وحولها وصيفاتها، الأثاث بالقاعة كله مغاربي الطرز سواء في القدر الخزفي طراز قدور الحمراء أو الثريات المعدنية المتدلية أو في السجادتين المعلقة والمفروشة وكلاهما من طراز موجور العثماني ذي العقد المتدرج.

لوحة رقم (١٦):

تشبه سابقتها، وهي لنفس الفنان، وفيها يرى الحاكم وقد دخل من باب القاعة ليسير على مشاية – سجادة طويلة – ساحتها حمراء شاحبة وغير مزدحمة الزخارف، ولها ثلاثة أطر عريضة زخارفها هندسية ونباتية محورة بها تأثيرات فنية عثمانية كأوراق الساز والرومي .

لوحة رقم (١٧):

ما بعد القيلولة، لوحة للفنان الإيطالي فرانسسكو بالسيو (Francesco. Ballesio) ما بين عامي ١٢٧٧ – ١٣٤٢هـ/١٨٦٠ – ١٩٢٣م، منظر داخل قاعة قصر تظهر فيه فتاة جميلة مسترخية على أريكة مغطاة بسجادة حمراء طوبية بتقسيمات هندسية وزخارف نباتية محورة، كسيت الجدران بقراميد الزليج المغاربي يعلوه إفريز من الكتابات العربية غير المقروءة ولعلها لشعار "لا غالب إلا الله" مكررة.

لوحة رقم (١٨):

حريم القصر، لوحة للفنان البلجيكي البريشت دي فريندت (Albrecht Vriendt) [٢٦] بين عامي ١٢٥٩– ١٣١٨هـ/١٨٤٣–١٩٠٠م، منظر لجاريتين جميلتين، إحداهما واقفة والأخرى جالسة، بشرفة قصر جميل، تدلَّت على يسار الجارية الواقفة سجادة ذات أطواء وجامات ومعينات وتقسيمات وزخارف هندسية ونباتية محورة، بألوان حمراء قاتمة وصفراء فاتحة وزرقاء باهتة وبيضاء.

[٢٦] رسام من عائلة فنية وصار مديرا للأكاديمية الملكية للفنون الجميلة بمدينة أنتويرب .
https://en.wikipedia.org/wiki/Albrecht_De_Vriendt.8-6-2021

خاتمة:

وبعد، فهذه مجرد نماذج مختارة من لوحات بعض الفنانين الأوروبيين ممن رسموا بيئة الشمال الأفريقي، فالأمثلة كثيرة جدًا[٢٧]، ونخلص مما سبق بالنتائج الآتية:

- أثبتت الوثائق أن الشمال الأفريقي قد صنع السجاجيد اليدوية وصدرها إلى دول أوروبا منذ القرن ٨هـ/١٤م حتى القرن ١٤هـ/٢٠م دون انقطاع.
- أثبتت الوثائق وكتب الرحالة أن الشمال الأفريقي قد صدر في بعض الفترات سجاده اليدوي إلى استانبول نفسها ذات الشهرة العالمية في صناعة وتسويق السجاد التركي العثماني.
- أكدت المعلومات أننا أمام فن يدوي ضروري لاتقاء شر البرودة الشديدة في أوروبا وليست سلعة تجميلية ترفيهية ولكنها إلى جانب ذلك هي وظيفية ضرورية، مما جعل عشر سكان تونس يشتغلون بها في بعض الفترات، وأنها تمثل ركنا ركينا في اقتصاديات الجزائر في العصر العثماني .
- شاهد فنانوا أوروبا هذا الفن اليدوي الجميل في أسواق المدن الأوروبية معروضًا للبيع منذ عصر النهضة الأوروبية في القرن ٩هـ / ١٥م وما بعده، كما شاهدوه في المعارض الفنية الدولية في كبريات مدنهم كروما وباريس ولندن في القرن ١٣هـ/١٩م، فقاموا برسمه في لوحاتهم لإضفاء سمة الواقعية عليها ، سيما وإن كانت تمثل موضوعات فنية عن مستعمراتهم بالشمال الأفريقي.
- تُعد رسوم سجاد الشمال الأفريقي في لوحات الفنانين الأوروبيين بمثابة قرينة قد لا تصل إلى مرتبة الدليل الدامغ في دراسة السجاد المغاربي الأثري ، فربما خضعت بعض ألوانها وبعض وزخارفها إلى الخطة العامة للوحة الفنية .

[٢٧] نور، *السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس*، ٧٢.

ثبت المصادر والمراجع

أولا – المراجع العربية :

- إبراهيم، مريم الزناتي، "ملابس المرأة الليبية في العصر العثماني، دراسة مقارنة ٩٥٨ – ١٣٣١هـ/١٥٥١ – ١٩١٢م"، *رسالة ماجستير*، بكلية الآداب / جامعة قار يونس، ٢٠٠٥م .

- Ibrahim, Maryam El- Zanati : Malabes Al-Maraa Al-libiya fi Al-Asr Al osmani, Derasa Mokarana 958-1331- 1551-1912, *Master Thesis*, Faculty of Arts, Qar Younis University,2005.

- حنفي، عائشة، "الزرابي الجزائرية من خلال المجموعة المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية"، كتاب المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب، الحلقة الرابعة، القاهرة، ٢٠٠٣ م .

- Ḥanāfī, ʿAʾiša, al-Zarābī al-ǧazaʾrīya min ḫilāl al-magmuʿa al-maḥfūẓa biʾl-mutḥaf al-waṭanī liʾl-aṭār al-qadīma waʾL-funūn al-islamīya, *The Sixteenth Conference of the General Union of Arab Archaeologists*, Cairo, 2003

- نور، حسن محمد، "السجاد المملوكي دراسة أثرية فنية في ضوء مجموعة متحف الفن والصناعة بفيناط، *رسالة دكتوراة*، بكلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٩٩٢م .

- Nūr, Ḥassan Muḥammad, al-siǧad al-mamlūkī dirasa aṭarīya fī ḍūʾ maǧmūʿat mutḥaf al-fan waʾl-ṣināʿa bivīna, *PhD Thesis*, Faculty of Archeology, Cairo University

- .....، السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس، الإسكندرية: دار الوفا لدنيا الطباعة والنشر، ٢٠١٨م.

- al-Siǧād al-islāmī fī šamāl Ifriqīya waʾl-Andalus, Alexandria: Dār al-wafā lidunya al-ṭibaʿa waʾl-našr, 2018.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

ELLIS, C. G., Mysteries of Misplaced mamluks , *Textile Museum Journal* 11, Washington, 1967.

HOUSEGO, Literety References to carpets in North Africa.(Oriental Carpet and Textile Studies) .11.

IRWIN, R. G. Egypt, Syria and Their Trading partners 1450 – 1550(Oriental Carpet and Textile Studies). 11.

LESSING, J., Art orientalische Teppich Muster Nach Bildern und originalen Dex XV – XVI Jahrhunderts. Berlin. 1977.

LUCIENNE, B., *L'industrie du Tapis à la Kalaa de Beni-Rached (Oran),* Alger, 1929.

MICAUD, E., The craft Tradition in North Africa, *African Art.* 3, №. 2, 1970.

POINSSCOT, L., & REVAULT, J., *Tapis Tunisiens*, Paris, 1955.

Ricard, P., *Corpus Des Tapis Marocains – 1 – Tapis De Rabat*, Paris 1923 Presper, Ricard: Corpus Du Moyen Atlas. Paris. 1926.

ثالثا – مواقع النت :

- https://ar.wikipedia.org/wiki.8-6-2021
- https://en.wikipedia.org/wiki/Albrecht_De_Vriendt.8-6-2021
- http://consentidoscomunes.blogspot.com/2014/01/romancero-califal-cordobes-zoraida-y-el_19.html
- http://consentidoscomunes.blogspot.com/2014/01/romancero-califal-cordobes-zoraida-y-el_19.html

لوحة رقم (١) صبيتان من مدينة القيروان تصنعان الزرابي، لوحة للفنان (Alexander.routzoff) مؤرخة بعام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م.

نور، السجاد الإسلامي في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٥٥، ٢٦٢.

لوحة رقم (٢) سجادة من القيروان ، بالمكتب الوطنى للفنون التونسية .

نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٢١١،١٥٠

لوحة رقم (٣) الصلاة بمسجد تونس ، لوحة للفنان الإيطالى (Federico.Bartolini) تؤرخ بنهاية القرن ١٣هـ / ١٩م.
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة رقم ٦٥ ، ٢٦٦

لوحة رقم (٤) نساء مسلمات من طنجة، لوحة للفنان النمساوى رودلف ارنست (Rudolf.Ernst) مابين ١٢٧١-١٣٥١هـ / ١٨٥٤-١٩٣٢م .
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة رقم ٦٦ . ٢٦٦

DOI10.21608/cguaa.2021.54035.1055 | حسن محمد نور عبد النور

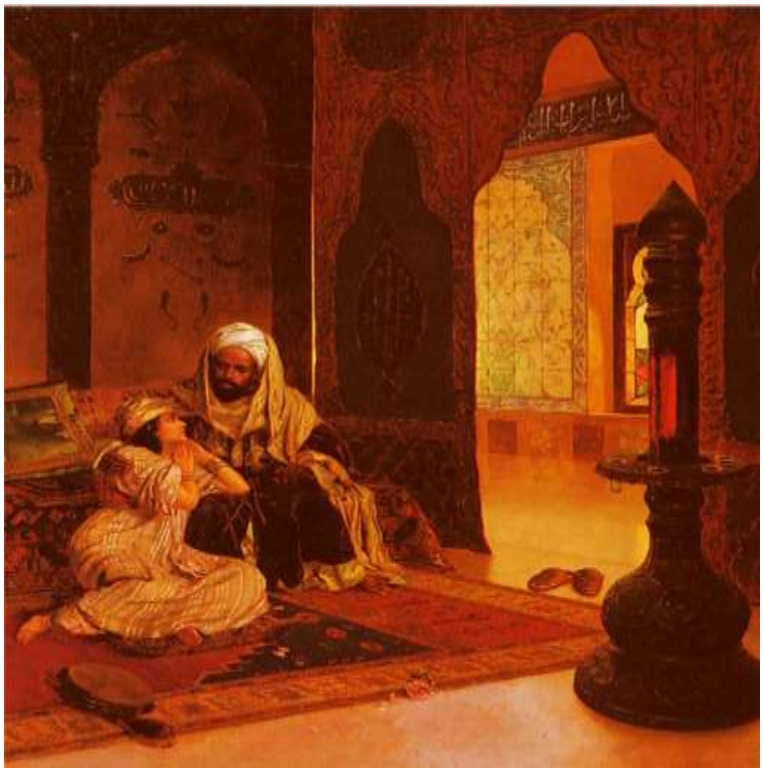

لوحة رقم (٥) شاب مغربي مع جاريته، لوحة للفنان النمساوى رودلف ارنست (Rudolf.Ernst)
مابين ١٢٧١- ١٣٥١هـ / ١٨٥٤-١٩٣٢م .
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة رقم ٦٧ ، ٢٦٦

لوحة رقم (٦) سجادة من الرباط ، حوالى منتصف القرن ١٢هـ / ١٨م ، بمتحف كالفورنيا بأمريكا
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس ، لوحة ٩٥ ، ١١٣

لوحة رقم (٧) الصلاة في المسجد ، لوحة للفنان (Frederico.Bartolin) عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م .

نور ، حسن محمد ، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس ، لوحة ٧٠ . ٢٦٧

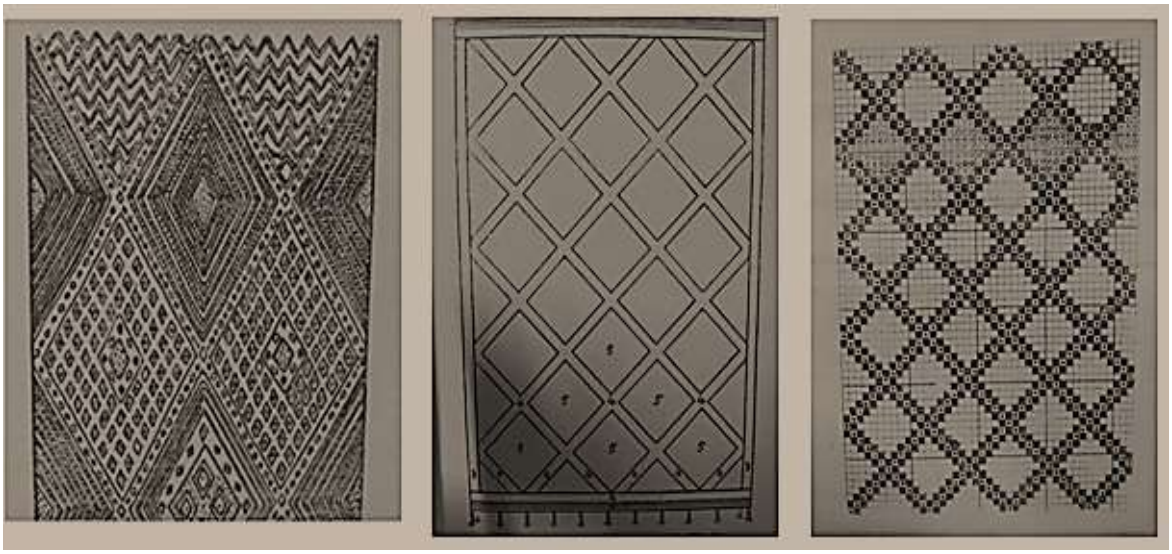

لوحة رقم (٨) التصميم الشطرنجى على سجاد الشمال الأفريقي .

P . Ricard , 2.pl.1.p.21-34

DOI10.21608/cguaa.2021.54035.1055 | حسن محمد نور عبد النور

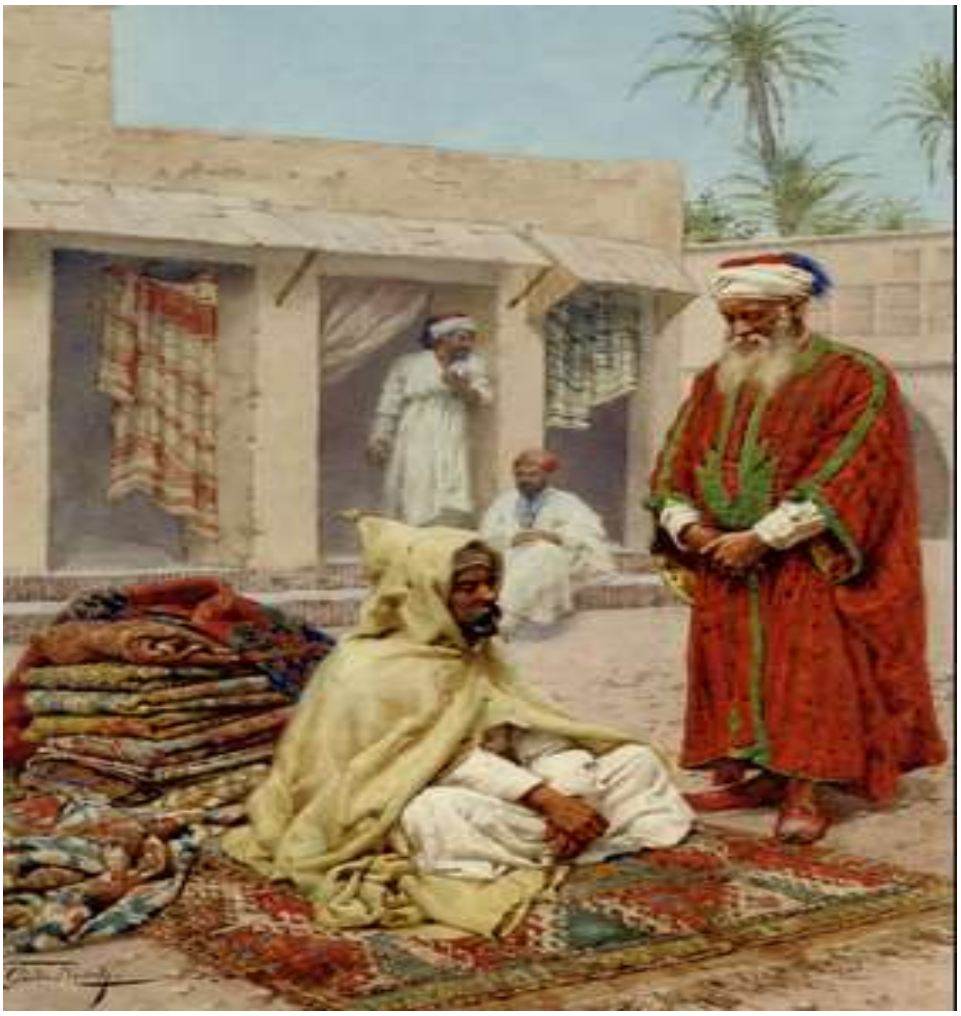

لوحة رقم (٩) بائع الزرابى، لوحة للفنان جوليو روزاتي(Giulio.Rosati) بين عامى١٢٧٥– ١٣٣٦هـ/١٨٥٨–١٩١٧م).
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٧٣ . ٢٦٨

لوحة رقم (١٠) سجادة جزائرية من قلعة بنى راشد بالمتحف الوطنى للفنون بالجزائر.
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ١٦٨، ١٣٣

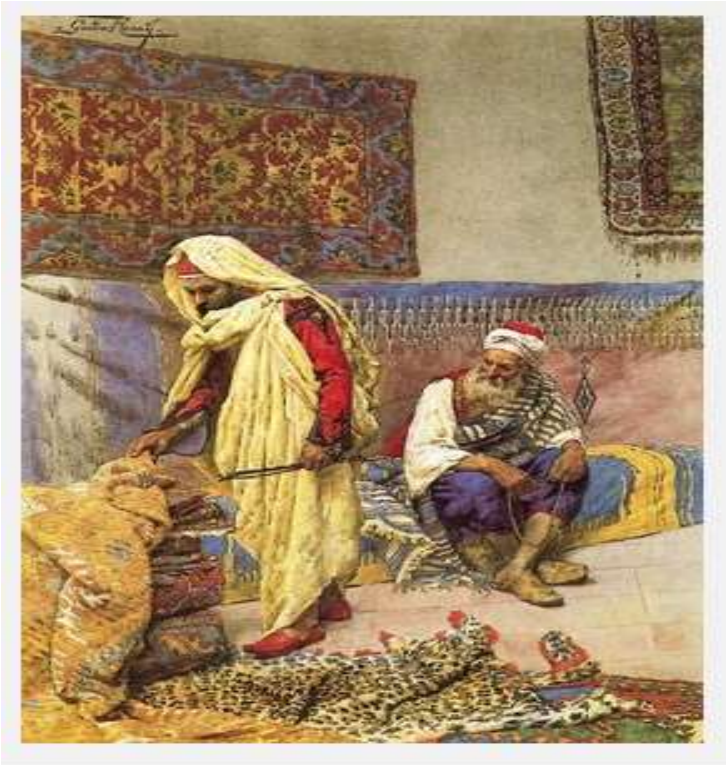

لوحة رقم (١١) تاجر الزرابي، لوحة للفنان جوليو روزاتي(Giulio.Rosati) بين عامى١٢٧٥– ١٣٣٦هـ/١٨٥٨–١٩١٧م)
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٧٤ ، ٢٦٩

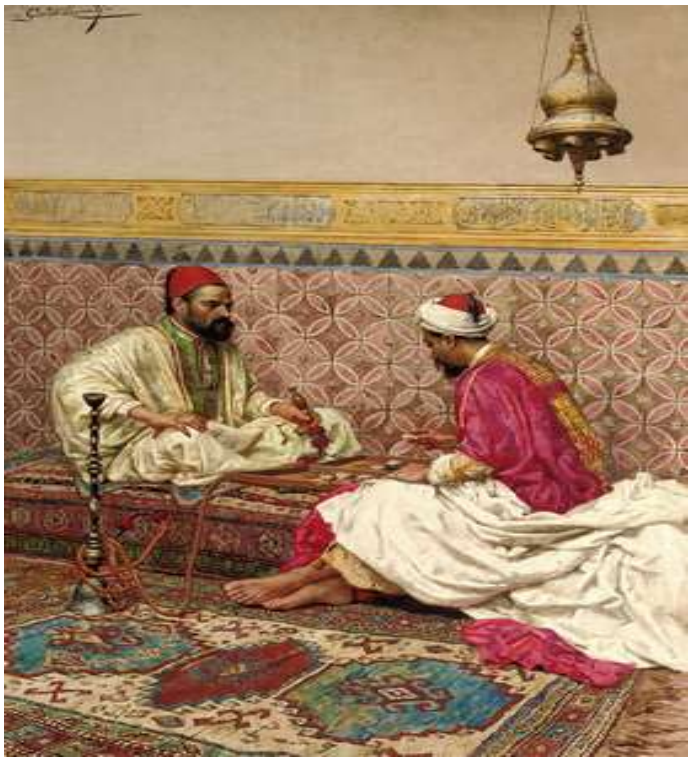

لوحة رقم (١٢) لاعبا الطاولة لوحة للفنان جوليو روزاتي (Giulio.Rosati) بين عامى١٢٧٥–١٣٣٦هـ/١٨٥٨–١٩١٧م).
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٧٧٥ ، ٢٦٩

DOI10.21608/cguaa.2021.54035.1055 | حسن محمد نور عبد النور

لوحة رقم (١٣) منظر طرب ورقص، لوحة للفنان جوليو روزاتي(Giulio.Rosati)
بين عامى١٢٧٥– ١٣٣٦هـ/١٨٥٨–١٩١٧م .
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٧٦ . ٢٦٩

لوحة رقم (١٤) الرسالة، لوحة للفنان (Antonio.gargiullo) وهو مصور ايطالى من القرن ١٣هـ / ١٩م .
نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٨٠ ،٢٧١

لوحة رقم (١٥) حاكم مغاربى في حرملك قصره، لوحة للفنان الأسبانى
(Juan.Gimenez.Martine) ١٢٢١-١٢٩٢هـ / ١٨٠٦- ١٨٧٥م .
http://consentidoscomunes.blogspot.com/2014/01/romancero-califal-cordobes-zoraida-y-el_19.html

لوحة رقم (١٦) حاكم مغاربى في حرملك قصره، لوحة للفنان الأسبانى (Juan.Gimenez.Martine)
١٢٢١-١٢٩٢هـ / ١٨٠٦- ١٨٧٥م .
http://consentidoscomunes.blogspot.com/2014/01/romancero-califal-cordobes-zoraida-y-el_19.html

لوحة رقم (١٧) ما بعد القيلولة ، لوحة للفنان الإيطالى (Francesco Ballesio) مابين عامى ١٢٧٧ – ١٣٤٢ هـ / ١٨٦٠ – ١٩٢٣ م .

نور، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٧٨,٢٧٠

لوحة رقم (١٨) حريم القصر، لوحة للفنان البلجيكي

(Albrecht) Vriendt) بين عامى ١٢٥٩ – ١٣١٨هـ / ١٨٤٣ – ١٩٠٠م .

نور، حسن محمد، السجاد الاسلامى في شمال أفريقية والأندلس، لوحة ٧٩ . ٢٧٠